

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد ودراسات أدبية

العنوان:

الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني المعاصر لهارون هاشم الرشيد

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إشراف الدكتور:

بويش نورية

إعداد الطالبين:

1- حناني خيرة

2- غرتيل هاجر

السنة الجامعية:

1445/1444هـ

2023 - 2024م

إهداء

اهدي ثمرة جهدي المتواضع
الى من وهبوني الحياة والامل، والنشأة على
شغف الاطلاع والمعرفة، ومن علموني ان ارتقي سلم
الحياة بحكمة وصبر برا واحسانا ووفاء
لهما والدي العزيز ووالدتي العزيزة.
الى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي
الى العقد المتين من كانوا عوناً لي في رحلة
بحثي اخواتي واخواتي. الى من كاتفتني ونحن
نشق الطريق معا نحوا لنجاح في مسيرتنا العلمية الى
رفيقة دربي...

وأخيرا الى كل من ساعدني، وكان له دور من قريب او بعيد في

في إتمام هذه الدراسة

سائلة المولى ان يجزي الجميع خير الجزاء في الدنيا والا ثم الى كل طالب علم سعى
بعلمه، ليفيد الإسلام والمسلمين بكل ما أعطاه الله من علم ومعرفة.

شكر

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا

البحث العلمي و الذي ألهمنا الصحة والعافية

و العزيمة فالحمد لله حمدا كثيرا

نتقدر بجزيل الشكر والتقدير الى الأستاذة الدكتورة المشرفة "بويش نورية " على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في اثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة كما نتقدم بجزيل الشكر الى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة دون نسيان مديري ومعلمي ومتعلمي التعليم الثانوي ومديرية التربية والتعليم لولاية غليزان كما نتقدم بالشكر الجزيل لأساتذة...وتخص بالذكر الأستاذة المحترمة " بويش نورية " بجامعة احمد زبانه غليزان.

يعد العمل الادبي نتاجا إنسانيا يعايش الواقع ويتفاعل معه، هذا الواقع الذي يمثل بالنسبة له حلقات من القيود وفرض الحصار، وكبت للطموحات والأحلام، مما يجعل الإنسان يثور ويتم رد على الواقع وقوانينه، ابتغاء الوصول الى أهدافه وأحلامه، لذا فلا ريب أن تتدخل إشكالات الواقع مع رؤى وأحلام الفرد، الأمر الذي ينشئ صراعا بين الرغبة والقيود، هذا الصراع ما يفتأ أن ينقش على جسد النص الشعري، الذي يمثل قرة التلاحم بين الواقع والحلم.

- كما تعتبر الغربة والحنين من المواضيع الرئيسية التي تتناولها الأدبية الفلسطينية المعاصرة وقد استوقف الكاتب هارون هاشم الرشيد هذا الموضوع بشكل عميق ومؤثر في شعره. يتناول هارون هاشم رشيد في قصائده تجربة الشعور بالغربة والحنين للوطن في سياق الواقع الفلسطيني المعاصر، كما نلاحظ أن هذا الموضوع ينبثق من الواقع القاسي الذي يعيشه الشعب الفلسطيني بسبب الاحتلال والفقدان الوطني. يجد الشاعر نفسه معطوبا عن أرضه ومجتمعه، ويعاني من شوق وحنين قوي للوطن المفقود.
- إن الشاعر العربي انطلق في تجسيد مظاهر الحياة، عبر محاكاته للواقع المعيش، ونحتها على جسد العمل الفني في محاولة لتعزيز الصلة بين عالم الواقع وعالم الفن، لذلك تم اختيار الشعر الفلسطيني المعاصر الذي من شعراءه الشاعر (هارون الرشيد) ابتغاء ولوج عالم شعري يتبين فيه واقع الشاعر من خلال ما تتميز به شعره.

1- الإشكالية:

أ- الإشكالية الرئيسية:

- ما المقصود بالشعر الفلسطيني المعاصر والشاعر هارون الرشيد؟

ب- الإشكالية الثانوية:

- ماهي مميزات الشعر الفلسطيني المعاصر؟
- كيف هي أشعار هارون الرشيد؟
- فيما كانت اهتمامات هارون رشيد؟ وكيف بدت شخصية من خلالها؟

2- أسباب اختيار الموضوع:

- تراجع أسباب اختيارنا لهذا الموضوع الى:

أ- أسباب موضوعية:

- طبيعة التخصص، والإدارة أثرت على اختيارنا هذا الموضوع.

- واقع الدراسة الحالية مع احداث الوقت الراهن.

ب- أسباب ذاتية:

- رغبتنا في معالجة مثل هذه المواضيع.

- الشغف الذي أثارنا حول هذا الموضوع وبخاصة حينا لأشعار "هارون رشيد"

3- أهمية الموضوع:

أ- يعالج قضية جوهرية.

ب- تقديم صورة قريبة للقارئ حول الشعر الفلسطيني المعاصر، وشعره.

ت- وضع القارئ أمام نماذج حية الشاعر يعيش التجربة الشعرية للشعر الفلسطيني المعاصر.

4- أهداف الموضوع:

أ- الخروج بنتائج حول الشعر الفلسطيني المعاصر.

ب- التمثيل بنماذج حية لشراء ينتمون للشعر المعاصر، لإيضاح المعاني أكثر حول موضوع.

ت- تحديد كل مميزات الشعر محل الدراسة، كذا الشاعر "هارون رشيد".

5- صعوبات الموضوع:

أ- كثرة المؤلفات حول الشعر الفلسطيني، المعاصر، وصعوبة الإحاطة بجميعها.

ب- ضيق الوقت، وعدم القدرة على الاستفادة منه بشكل أكثر.

ت- وجود العديد من أفكار وعدم القدرة على وضعها جميعا.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: أسماء خمخام، مشهدي الواقع في الشعر الفلسطيني المعاصر من منظور الأنا والآخر "ديوان

أوراق الزيتون لمحمود درويش " نموذجاً " جامعة الحاج لخضر باتنة 1(الجزائر)، كلية اللغة والادب العربي

والفنون، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسر، الأثر العدد: 32/ ديسمبر 2019.

الدراسة الثانية:

نحال معاددي، الشعر الفلسطيني المعاصر ومشهد الواقع، مذكرة ماستر، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان، كلية اللغة والادب، 2018/2017.

إن هذين الدراستين المذكورتين تمت الاستفادة منها فيما يلي:

- الاطلاع على الشعر الفلسطيني المعاصر، ومعرفة المراجع التي تناولته والاطلاع عليه لأخذ الصورة الأكثر دقة حول هذا الشعر.
- الاستفادة من الجانب المنهج وطريقة تقديم المواضيع، مما ساعدنا في وضع خط الموضوع.

مدخل

مفاهيم ومصطلحات

مدخل:

- يعتبر موضوع الغربة موضوعا شيقا للدراسة فقد شغل الحيز الأكبر من اهتمام الأدباء و الفلاسفة في دراستهم الأدبية و الأنثروبولوجيا أيضا في ما يخلفه من مشاكل حياتية جراء الحروب و الازمات الاجتماعية و أزمات نفسية و التي كان سببا في وقوع الغربة ، و قد أصبحت الغربة في عصرنا الحالي المعاصر ، ظاهرة مثيرة للجدل و النقاش اللغوي فقد تعددت تعاريفها بظهور أسباب متحدثة و مشاكل مأساوية في حروب العالمية و إقليمية كما أن مفهوم الغربة من أكثر المفاهيم التصرفات بالجانب الإنساني و تهدف هذه الدراسة الى ابراز تحديد مفاهيم الغربة و أهم دوافعها و كذا تتبع مسار الغربة في الشعر الفلسطيني المعاصر .

- أولا: مفهوم الغربة:

أ- الغربة: لغة:

- إن الرجوع الى القواميس والمعاجم اللغوية نجدها تتباين أحيانا وتختلف أحيانا أخرى حول هذا المفهوم ولهذا نجد:

- - ذكرها ابن منظور في كتابه " لسان العرب في مادة غرب " غ ر ب 'بمعنى الحركة الدائمة والغرب: الذهاب وانتحي عن الناس وقد غرب، يغرب غرب واغرب غربه وأغربه نحاه¹.

- كما يذهب الزمخشري في كتابه أساس البلاغ الى ان الغربة تعني البعد، كما تعني التوازي والاختفاء عن الناظرين "غربت الوحش في مغاربها على أي غابت ف مكانها².

وقد ذكر الزبيدي في معجمه، التغرب والذهاب والغرب النوى والبعد، والغرب والغربة: النزوح عن الوطن، والتغريب: النفي من البلد³ وفي الصحاح جاءت كلمة التغريب بمعنى النفي من البلاد، والتباعد عن الوطن⁴.

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1، 2006، مادة غرب، ص32-33

² أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب المصرية، القاهرة، د ط، مادة غرب ص159

³ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، مصر، ج1، ص404-412

⁴ إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ط2، ص191-192.

- فإذا تتبعنا الموروث القديم للعرب، نجد أن كلمة الغربة واردة بكثرة في الأدب، فذكروها لفظاً ومعنى، وذلك ضمن بكائهم على الأطلال في المقدمة الطلية، والغربة في السبب الرئيس لهذا البكاء، حيث يقول امرؤ القيس في معلقته (الطويل):

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
الدَّخُولِ فَخَوْمَلٍ¹
بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ

فالملاحظ أن الغربة وردت في معاجم اللغة بمعنى واحد، وهو الذهاب والبعد عن الوطن، وهي مفتونة بفراق الاهل والأحبة.

- والغربة من المشاعر الفطرية في النفس الإنسانية وهي تختلف من إنسان لآخر، ومن مجتمع لآخر وذلك لأنها تتلون بطبيعة صاحبها وبالمجتمع وما يحكمه من أنظمة ومؤسسات، وبطبيعة العصر وما يحتويه من قيم وأعراف ومعارف، والغربة ظاهرة قديمة رافقت المجتمعات البشرية منذ بدء الخليقة، ولكنها كانت غربة واضحة المصطلح والمفهوم، وبينما اتخذت لها صور معقدة في العصر الحديث، بل صارت من أكثر المفاهيم إثارة للجدل، بسبب التعريفات الكثيرة التي وضعت لها².

إن هذا المصطلح العربي يفيد في أكثره معنى البعد عن الوطن والفراق عن الاهل وهو معنى مكاني أكثر منه زماني كما يقرأ.

ب- الغربة اصطلاحاً:

يقابل كلمة الغربة في اللغة الفرنسية Aliénation و أصلها من الكلمة اللاتينية Alienat (اغتراب) ، و تعني النزوح عن الوطن أو البعد و النوى ، أو الانفصال عن الآخرين ، و هذا يرتبط ارتباطاً قوياً بالمعنى الاجتماعي ، الذي يوضح من خلاله ان هذا الانفصال ، لا يمكن ان يتم دون مشاعر نفسية كالخوف و

¹ امرؤ القيس الديوان، تحقيق عبد الرحمان المصطاوي دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004، ص21.

² بوقرورة عمر، الغربة والحنين، الشعر الجزائري الحديث، (1945-1962) باتنة، الجزائر، مركز المنشورات، جامعة باتنة، مطابع عمار قريفي، ص13.

القلق¹ ، و هكذا فإن الغربة تعني عدم التلاؤم بين الذات المغتربة ، و بين عادات المجتمع و تقاليده لان الشعور بالغربة عاطفة تستوعب على المرء بصفة عامة ، و على الفنانين بصفة خاصة مما يجعلهم يعيشون في قلق و كآبة لشعورهم بالبعد عما يهونون أو يرغبون فيه .

كما تظهر الغربة في أوقات الاضطراب و عدم استقرار الفرد ، بسبب الاوضاع السياسية او الاجتماعية أو الاقتصادية أو جميعها معا ، فهي من المشاعر الفطرية التي تختلف من إنسان لآخر و من مجتمع لآخر ذلك لأنها تتلون بطبيعة صاحبها ، و بالمجتمع و ما يحكمه من أنظمة و مؤسسات ، و بطبيعة العصر و ما يحتويه من قيم أو أعراف أو معارف ، و الغربة ظاهرة قديمة رافقت المجتمعات البشرية منذ بدء الخليفة ، و لكنها كانت غربة واضحة المصطلح و المفهوم ، بينما اتخذت لها صورا معقدة في العصر الحديث ، بل صارت من أكثر المفاهيم إثارة للجدل ، بسبب التعريفات الكثيرة التي وضعت لها².

وهناك تعريف آخر للغربة مؤددة أن الغربة تتمثل في الشعور الذي يمكن أن يشعر به الانسان عندما يغادر مسقط رأسه أو مواطنه الى مكان آخر، أو الشعور الذي يراود الفرد حيث يضطر للانفصال او النزوح عن مجتمعه³.

وما ان الشعور بالغربة من أقسى فترات الحياة على المرء فرسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم)، عندما هاجر من مكة الى المدينة المنورة وقف على أحد جبال مكة قائلا: "والله إنك لأحب أرض الله إني وأنتك لأحب أرض الله الى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت"⁴

وكنموذج عن الغربة يقول الشاعر:

جلسنا نثير الامنيات فكلنا يقول الذي في نفسه ثم يضحك

فهذا يقول، المال عرش ودولة وذلك ير ان الجمال تملك

¹ محمود رجب، الاغتراب، د ط، منشأة المعارف المصرية الإسكندرية، 1978، ج1، ص43

² فتحيحة دخموش، تجربة الغربة والحنين، عند ابن خفاجة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، 2005، ص12.

³ عبد القادر عبد الحميد زيدان، التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، د ت، ص07.

⁴ محمد الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي، دار الرضوان، عمان، ط1، د ت، ص33

هي عيد الذي في إمرة ينشك

هذا يرى عود الشباب لعل

تحوم على أخرى وللستر تهنك.

واحسب أن الدار في قلب غربتي

ومن خلال هذا النموذج يتضح أن الغربة شعور وعاطفة تستوي على المرء بمختلف أباسهم وصفاتهم، وتجعلهم يعانون من ويلات الحنين والاشتياق والرغبة في العودة الى ثنايا الوطن، وأخيرا نلاحظ أن لفظ الغربة تتسع لكثير من المعاني الحسية والمعنوية، وإن تعدد استعمالاتها فذلك راجع الى أبعاد لها اللغوية العديدة¹.

ثانيا: مفهوم الحنين:

الحنين هو ذلك، الإحساس الذي يمتلك الانسان جزاء فقدانه أو شوقه لشيء ما، وهي صفة من الصفات التي أودعها الله في الانسان، مثل بقية الصفات الأخرى كالتسامح والعدل والتعاون. والحنين ناتج جزاء الإحساس بالغربة والمنفى وفقدان ذلك اللحظات، التي عاشها الانسان في الماضي فهي لحظات لا تنسى، لا سيما إذا كانت لها واقع وأثر على نفسية الانسان وحتى تتجسد هذه الصفة لدى الانسان يشترط في ذلك فقدان شيء ثمين وعزيز على قلب والنفس وبالتالي يصبح همك شوق وحنين، فأساس الحنين هو الفقدان.

أ- الحنين: لغة:

- تناولت المعاجم اللغة العربية مصطلح الحنين بالرجوع الى الأصل الثلاثي لكلمة "الحنين" المأخوذة من "حنن"، الذي طرأ عليه التضعيف لغير زيادة فصار (حن)، وتصريفه حن يحن، حنينا والحنين صوت الطرب لحزن أو فرح والحنين هو الشوق وتوقان النفس² وشعور داخلي ينتاب كل إنسان يقودنا دون أن نشعر بالحزن والألم لمن فارقناه. وترتبط كذلك بقول الله تعالى لقوله وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا

¹ عبدة البدوي، الغربة والاغتراب والشعر دار قباء، للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 1998، ص39.

² ابن منظور، لسان العرب، جزء 16، دار المعرفة مصر.

(13) ¹ وفي قاموس المحيط: الحنين، الحزن والشوق وشدة البكاء، حن، يحن، حنيناً، استطرب فهو كان كاستحن ونحان.

وقد جاء ابن منظور في لسان العرب، حنن ن الحنان من أسماء الله الحسنى، وقال ابن الأثير " الحنان الرحيم بعباده ' والحنين الشوق وتوقان النفس وقد حن ايه يحن بالكسرة حنيناً فهو حان والحنان الرحمة وقد حن عليه بالكسرة حناناً².

ارتبط الحنين بصوت، الأبل عندما تحن الى اوطانها بقول الجوهري

ترى الشيخ منها يخب الأيام
يرجف كالسراب المستحن

- حنين الناقة على ولدها، وهذا الحنين على حنينها (بالموت) نزاعها بصوت إذا اشتاقت الى ولدها، وحنينها ثراءها الى ولدها من غير صوت ويقال حن، يحن حنيناً إذا اشتاقت، وحنّت الناقة إذا نزعت الى وطنها وكذلك الى وطنه.

- يقول رؤية بن حجاج

- حنت قلوصى، امس بالأدن
حتى قام ظلمت تنحي³.

وفي تاج العروس: "ما لم يكن معه بكاء أوسع وهو صوت يخرج من الصدر عند البكاء⁴ والحنان كسحاب، الرحمة والعطف وأيضا الوقار ورقة القلب وهو يعني الرحمة، ولما كان الحنين متضمنا للاشتياق الذي يسفك عن الرحمة حين نقول حن الى وطنه وحن عليه حناناً فذلك يعني معنى الترحم⁵.

يعتبر الحنان من العطف الرب العزة من صفاته الرحمة والتعطف

¹ القرآن الكريم، سورة مريم، الآية 13.

² ابن منظور، لسان العرب، جزء 16، دار المعرفة، مصر.

³ الفيروز آبادي القاموس، المحيط مادة شعر، دار المعرفة، جامعة الإسكندرية، ط4، 2009

⁴ الأعشى ديوان 66.

⁵ تاج العروس، من جواهر القاموس، المطبعة خيرية، مصر، ج1، دار الفكر، بيروت، 1944.

قال الله تعالى: 'يا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12) وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا¹' (13)"

- الحنين : ح. ن. الحنين الشوق وشدة الدكاء والطرب الحن يحن ، حنينا ، استطرب الحانة ، المرأة التي كان لها زوج قبل فتذكره بالحنين والحزن ، الحنان ، الرحمة ورقة القلب ، العناب : من يحن إلى الشيء ، واسم الله عز وجل معناه الرحيم أو الذي يقبل على راضيا عنه الحن، الاسفاق².

ومن ذلك يتضح لنا أن الحنين يدل على صوت الطرب والشوق والرحمة، وعطف هذا من الناحية اللغوية³.

ب - اصطلاحا:

الحنين وهو الشوق من أعمق المعاني الإنسانية واشدها شوقاً علوقا بالنفس وهو كذلك انفعال شديد القوة يمكن أن يظهر عندما تشتاق على شخص أو مكان أو زمان أو أي شيء، معين ولم يعد موجود ويمكن للحنين ان يكون مصحوبا بذكرات جميلة أو حزينة وشعور يسيطر على الشخص ويجعله يتمنى عودة الأيام والماضي والذكرات الجميلة ؛غير العالم حالي من ما هو جميل و هو موجود بالفطرة عند الإنسان والحنين معناه الشوق وتوفات النفس: مع الطرب والتنظيم وهو يكشف عن مدى معناه الإنسان في ديار الغرة بعيد عن وطنه ، فالحنين هو شغف ، النفس ويشبع حب الناس لأوطانهم⁴.

ويعرف بعضهم بأنه: النزاع المتضمن بالإشفاق وقد يكون معه صوت ولذلك عبر به عن الصوت الدال على النزاع والشفقة أو متصورا بصورته، ولما كان الحنين متضمنا للإشفاق والأشفاق لا سلفك عن الرحمة عبر عنها به في آية الكرمة: " وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا"⁵

¹ القرآن الكريم، سورة مريم 12-13

² ابن المنظور لسان العرب جزء 16، دار المعرفة مصر

³ بوجمعة بوبعوي، موازنة بين الشعر المهجر الشمالي وجماعة أبولو، جامعة قاد يونس 1995 رسالة ماجيستر، جامعة نجاح 2007

⁴ مهاروجي الخليجي، الحنين والعربة في الشعر الاندلسي.

⁵ القرآن الكريم سورة مريم الآية (19)

- ومن هنا من غير الممكن أن يتلازم الصوت مع النزوع و الشوق الى الشيء ، فإن عاطفة الشوق ملهية التي تدفعه الى التنفيس عنها سواء أكان ذلك بالأنين و الصوت و البكاء أم بالنفثات الثرية أو الشعرية.

وكثير ما يفرج الانسان عن نفسه بحد ذاتها كلاما منثورا أو شعر منظوما يعبر فيه عن هذه العاطفة الملتهبة¹.
الحنين هو تعبير عن عاطفة إنسانية وغريزة في نفوس سواء كانت في الانسان أو الحيوان وهو من المشاعر النبيلة الإنسانية التي تهز كيان الانسان فهو عاطفة تشد الفرد بأهله مهما ابتعد المكان و طال الزمان واستحال اللقاء بعد الفراق وعلى الرغم من كونه ظاهرة إنسانية عامة إلا أن حب العرب لأوطانهم وحنينهم ظهر في أشعارهم من العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث " وهو من الموضوعات التي طرحها الشعراء على مر العصور الذي يمتاز بالعاطفة "الصادقة والأحاسيس الحزينة"²

فهو تجربة شعرية غاصها الشاعر معبرا عن شعوره بالنقد أحبته وأهله أو دياره وأحاسيسه كذلك بالغربة من خلال أشعاره الرقيقة.

ومن بين هذه الأشعار نذكر بعض الأبيات عما قالته الخنساء في شعرها عن حنينها وشوقها وبكاءها ورثاءها عن أخيها صخر.

نموذج تطبيقي:

تقول الخنساء:

أعينيَّ جودا ولا تحمدا ***** ألا تبكيان لصخر الندى؟

وتقول أيضا:

ألا يا صخر أبكيت عيني ***** لقد أضحكنتي دهرًا طويلا

¹توفيق علي مهمات التعريف ط 1، 2008

²محمد قباحة، الغربة والحنين الى الديار في الشعر العصر العباسي الثاني، رسالة ماجستير جامعة الخليل 2008.

دفعت بك الجليل وأنت حي ***** فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

إذا قبح البكاء على قتيل ***** رأيت بكاءك الحسن الجميلا

وهذه الأبيات دليل على حب الشاعرة لأخيها الشديد وعلى انطوائها نبار الفاجعة وهو الفراق الذي أبكاها زمنا طويلا ويظهر كل هذه من خلال استخدام الحنساء الفاظ تدل على حنينها وشدة اشتياقها لأخيها صخر ونلتمس هذه الالفاظ في قولها: "أبكيت عيني " البكاء، أضحككتني زمنا طويلا وهنا استطاعت الشاعرة أن تبدي لنا شعورها، الداخل النابغ عن الحنين والشوق وشدة حزنها على أخيها الذي فارقها¹.

ويقول آخر:

في غربتي الصماء ينتابني شوق عظيم جارف إليك

ورغبة في الحزن والبكاء ينتابني شوق العذابات التي تطرز الرسائل المعتقة

بالورد والدموع والحناء شوق الخريف للتخلي في متاهات القمر

- تعريف شعر:

الشعر يعتبر من أوائل الفنون العربية حيث ظهرت في الادب العربي منذ العصور القديمة، وأصبحت وثيقة تاريخية تسمح بفهم ظروف وتاريخ العربي، ويعرف الشعر على المشهور كلام موزون مقفى مقصود وهذا هو أبسط تعريف الشعر وهو الذي يخطر ببالنا عندما نسمع هذه الكلمة، وهو كلام أي الفاظ ومعنى كسيت حلة من الوزن والقافية، ويعتمد على استخدام موسيقى خاصة تسمى بالموسيقى الشعرية، وتتعدد الاداء والأقاويل حول مفهوم الشعر وقد حاول كثير من النقاد والأدباء ان

يجد ومعنى مفهوم واضح للشعر ذا وضعوا له تعاريف مختلفة وسطروا آراء عديدة، كل يرى أنه جاء بالقول الفصل، وأصاب الهدف وأن قوله هو عين الصواب في تعريف الشعر ولكن الحقيقة أن كل من حاول أن

¹ يحيى الحيواري الحنين والغربة في الشعر العربي ص (5)

يتناول هذا المفهوم جاء بعده من ينتقده، وفي المبحث تتناول مفهوم الشعر لغة واصطلاحاً للبعض الأدباء العرب.

ثالثاً-أ- مفهوم الشعر

الشعر لغة:

برجوع إلى معجم ابن منظور نجد أنه يتحدث عن الشعر بإسهام ومنه قوله شعر به وشعر به يشعر شعراً، وبشعره، وشعوراً، وشعورة، ويشعر، ومشعوراً ومشعوراً¹ أي العلم بالشيء والفهم له كقول الجاني عن الكسباني "ما نشعر بشعوره حتى جاء فلان"

ولقد تعددت وجود استعمال «الشعر في اللغة ومن ذلك الشعر منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية - تتعوقا الشعر وشعر² أجاد فشعر ورحل شاعر والجمع شعراء وكل علم يشعر وشاعر وصف شعر فلان، قال الشعر، أو أجاد وسمى شاعر لفطنته وسمى الشاعر شاعراً لأنه يفطن لما لا يفطن له غيره قالو الدليل على ذلك:

قول عنتره :

هل غادر الشعراء من مردم ***** أم هل عرفت الدار بعد تولهم

معنى هذا البيت أن الشعراء لم يغادروا شيئاً الفطنة له، والشعر كلام موزون مقضى قصداً.

الشعر اصطلاحاً:

يعتبر الشعر ديوان العرب الذي ضد مآثرهم العرب وصور حياتهم ونمط عيشتهم، وكذا أفرادهم وحروبهم وآثرهم إذا يعتبر من أبرز الفنون والاجناس التي أثرت في الإنسان العربي وجعلته يهتم به اشد اهتمام.

¹ ابن منظور لسان العرب جزء 16 دار المعرفة، مصر

² الفيروز أبادي القاموس المحيط: مادة شعر دار المعرفة، الجامعة الإسكندرية ص 4 2009

اهتم العديد من النقاد وتعريفه والحديث عنه وسنطلق من خلال هذا المبحث إلى الحديث عن مفهومه عند العرب لأننا رأينا أنه له ورد بصح عديدة تختلف من ناقد إلى آخر وهذا راجع إلى اختلاف ثقافات وصور وتصورات كل ناقد¹ قد ربط الجاحظ الشعر بعض الصناعة والتصوير في قوله "فإنما الشعر صناعة وضرب من النسخ حس من التصوير ولعله متأثر في ذلك بالفكر والأدب اليوناني الذي يعتبر الشعر كالرسم ما قال هوراس إذا يساوي:

هوراس بين الشعراء والرسامين في حرية الإبداع بقوله: "لقد كان للشعراء الرسامين دوما حق مساو في حرية الابتكار".²

وفي الجانب عرض الجاحظ لماهية الشعر وذلك في أخذه على أبي عمرو الشيباني لاستحسانه وتقديمه يبين من الشعر لأحد الشعراء يقول :

لا تحسبن الموت بلى ***** إنما الموت سؤال الرجال.

كلاهما موت ولكن إذا ***** أخف من ذاك لذل السؤال.

فالجاحظ أنكر هذا الاستحسان عن أبي عمرو، وتبين أن ليس في البيت آثار من الشعر وليس قائلهما بشاعر.

-يقول الجاحظ " و أنا سمعت أبا عمرو الشيباني و قد بلغ من استجاداته لهذين البيتين و نحن في المسجد الجامع يوم الجمعة أن كلف رجلا حتى أحضره فرطاسا و دواة حتى كتبهما ، قال الجاحظ : و أنا أزعم أن صاحب هذين البيتين لا يقول شعرا أبدا ، و لولا أن أدخل في الحكومة بعض الغيب لزعمن أن ابنه لا يقول الشعر أيضا³.

¹ كوكبة من العلماء: معجم ألفاظ القرآن الكريم مادة شعر، مجمع اللغة العربية، القاهرة ط 1 1919، 32

² ابن فارس معجم مقاييس اللغة مادة الشعر، عبد السلام هارون، دار الفكر 1979

³ الجاحظ الحيوان تحقيق عبد السلام مازون مكتبة القاهرة 132/3/2004

- و هنا في قول الجاحظ أنه يضع عينه على الفن الأدبي من حيث جودته و رداءته من دون علاقة لذكر بين أصل الشاعر و فصله ، و إذا كان الجاحظ قد رأى أن هذا الرجل نال إعجاب أبا عمرو الشيباني انطلاقاً من أهمية المعنى عنده، فإن الأصمعي رأى أن زهير بن أبي سلمى الخطيئة عبيد الشعر لأنهما يبالغان في صناعته و غربلته و تنميته¹.

-وفي هذا السياق نقول بأن كل ما أراده الجاحظ في هذا القول و ما سبق ذكره هو تأكيد نظريته في الشكل و أن في الشعر إنما يقع على إقامة الوزن تغير اللفظ و سهولة المخرج و في صحة الطبع السبك و بهذا التغير لشكل قلل الجاحظ من قيمة المحتوى و قال قوله التي طال ترددها " إن المعاني مطروحة في الطريق العجمي و العربي و البدوي و القروي " وبهذا القول أسس الجاحظ لنظريته الشكل التي اتخذها عدد غير من النقاد في الأهمية الكبرى لتقديم الشكل على المحتوى والمضمون و المعنى.

أما طباطبا فقد عرف الشعر في كتابه " عيار الشعر " يقول الشعر أسعدك الله كلام منظوم بائن عن المنشور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم . بما يخص به منا لنظم الذي إن عدل عن جهته محبته الأسماع ، فسد على الذوق و نظمه معلوم محدود فمن صح طبعه و ذوقه لم يحتج الى الاستعانة على نظم الشعر ، بالعروض التي هي ميزانه و من اضطرب عله الذوق لم يتعن من تصحيحه و تقويمه بمعرفة . و يشد انتباه ابن طباطبا هنا الى التفريق المباشر بين المنظوم و المنشور ، حيث ما الأول خصائص و مميزات تفصله عن التي يستخدمها الناس في إعداداتهم دون عناء و لكن ما يلاحظ في هذا التعريف هو ما ذكره ابن طباطبا عن " أن عدل عن جهته " و تلك الجهة يمكن تفسيرها على أساس الصد الذي أصر عليه ناقدنا في كتابه " عيار الشعر " ، و هو هنا يرسخ لقيمة إسلامية عظيمة لا يمكن إغفالها بأية حالة ، إذا إن عارض الذي رأى في الشعر بعض الشر بتأكيده على الغاية الأخلاقية للشعر و ذلك على طريق ربط الجيد من الشعر بتصوير المثل الأخلاقية التي تبناها العرب و التي أنبتها الإسلام و مما نلاحظه كذلك في هذا التعريف ، هو تأكيد ابن طباطبا على أهمية المبدع و دور ملكته الفطرية أو المكتسبة لأن صحة الطبع أو اعتداله تمكن الشاعر

¹أنظر رحلة مع الشاعر وادي القران محمد الفرابي محمد أسامة العيد مقالة بجريدة الأسبوع الادبي العدد 1٤7.

من الابداع دون حاجة لعلم العروض ، و هو علم معياري تعليمي و أن فساد الطبع واضطرابه يمنعان الشاعر من الابداع.

- أما ابن خلدون أول عناية كبيرة في مقدمته الأدب ، خاصة قصبة الشعر باعتبارها قصبة نقدية قديمة تنازع حولها الآراء ، فكانت لذلك تعدد التعاريف و هو كسابقه لم يبدأ نقده من العدم فقد كان منطلقا على رؤى من قبله من النقاد الأوائل و يعرف ابن خلدون الشعر ضمن سياقي النقدي منطقي صوري خير تمثيل قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر فإن ابن خلدون يرى "الشعر هو كلام البليغ الميني على الاستعارة و الأوصاف المفصلة بأجزاء متفقة في الوزن و الروي ، مستقل كل جزء منها في غرضه و مقصده عما قبله و ما بعده الجاري على الأساليب العرب المخصوصة به¹.

¹ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ج 1، ص 789

الفصل الأول

الشعر الفلسطيني المعاصر

أولاً: القصيدة المعاصرة:

إن من السمات البارزة في كيان القصيدة الشعرية المعاصرة مسألة اللغة ، و هي لبنة أساسية و فارقة ، فجوهر الشعر مرتبط بالوجود اللغوي و يرتبط وجودهما معا بإثارة النشوة و الدهشة و الهزة النفسية و الاعجاب "إن البيان سحراً"¹ أولاً يتحقق الابداع الشعري إلا بالخلف اللغوي ، أي لا يكون للشعر فعل السحر إلا إذا أحسسنا أنه خلق جديد ، و ذلك عن طريق اللغة الخالقة ، أي اللغة البكر ، لغة لها أسلوب الجمالي الخاص ، الذي عرف به الشاعر نزار قباني ، و الشاعر أحمد مطر و غيرهما ، لذلك قيل (الأسلوب هو الوجه نفسه)² و ليست اللغة وحدهما كافية لحمل الرسالة الشعرية بل بحاجة الى وعاء و موسيقى يضمن لهما التماهي ، الكامل فلا يكون لأحدهما جدوى إلا بثنائية ، و لذلك يورد أدونيس مقولة ثينة مؤداها في كل قصيدة عظيمة ثنائية هي اللغة، والحقيقة أن اللغة أكثر العناصر توسعاً والتحاماً.

أولاً الشعر الفلسطيني المعاصر:

إن الشعر الفلسطيني المقاوم مثل ظاهرة جديدة بأنساقه و اتجاهاته ظاهرة جديدة في الحركة الشعرية العربية المعاصرة ، بدءاً مع مطالع ستينات القرن الماضي هو الذي فتح أفقا جديدا للشعر ، تقوم الكلمة في نصوص الخطاب الأدبي الفلسطيني بدور كبير في مواجهة صراع الهوية ، و بروز الأدب الفلسطيني يتجلى في متنوعة في مختلف السياقات تنطلق من عمق القضية الفلسطينية و مبادئها الرئيسية و ثوابتها ، فيرسم الأدب الفلسطيني رؤية لطبيعة الصراع و ضروبه و هو شعر يروي أحداث حقيقية لوقائع تجري في الساحة الفلسطينية ، بشكل يومي يكون الشاعر الفلسطيني هو الرسام لكل ما يحصل في فلسطين، و هذه تعتبر ميزة خاصة في الشعر الفلسطيني الذي بات الأكثر تواجداً ، لما تحمله القضية الفلسطينية من مغزى و حقائق³

ب- نشأة الشعر الفلسطيني وتطوره:

¹ كاميليا عبد الفتاح القصيدة العربية العاصرة

² محمد زكي، العشماوي دراسات في النقد الادبي العاصر دار المعرفة الجامعة الإسكندرية 2005 ص155

³ أحمد كمان غنيم، الأدب العربي المعاصر، أوراق في الأدب والنقد، الرابطة الأدبية، غزة، الطبعة الثانية 2006، ص31-32.

ينتمي الشعر الأدبي الفلسطيني الى أدب الأمة العربية والإسلامية، فهو يعبر عن حالها، فالأديب اللسان الناطق بحالة الأمة وشعبه، فهي يجسد الأمل ويعبر عن الآلام فهو صورة واضحة ومرآة عاكسة للواقع، وقد قيل: أن الأديب ابن بيئته، فلا غير أن ينقل لنا أفكارها وعواطفها في كل الأزمنة، ويتسم الأدب الفلسطيني بخصوصية لها معالمها ومعادلاتها.

-الموضوعية و محاورها و أفكارها و مضامينها التي تدور حولها و تمثل فحوى نصوص خطابها بما المتفاعل الذي يلقيه الأديب على مسامع الجمهور¹.

-برز الشعر الفلسطيني في ظل و رجوع صراع أيديولوجي و ثقافي متعدد الأوجه ، يستهدف الوجود الفلسطيني وجذوره التاريخية ، فتجد متعدد الأوجه يستهدف الوجود الفلسطيني وجذوره التاريخية ، فتجد أن الأدب الفلسطيني يركز في تعابيره و موضوعاته على المكانة الدينية و التاريخية و القومية و تحليلاتها الرئيسية التي تمثل في محصلها و مفصلها الهوية العربية و الإسلامية لأبناء الشعب الفلسطيني ، يقود ذلك الى فاعلية المشروع الوطني و فتح أفقا رحبة و مسارات و مالات فكرية أمام الكينونة الفلسطينية ، من أجل تحقيق الذات و بناء الشخصية السيادية لأبناء العروبة في فلسطين التاريخية، فعبر الفلسطينيون عن القيم و المبادئ والثوابت المتأصلة و التي ترتبط بالثراث العربي و الإسلامي المتراكم عبر الزمن والتاريخ، ويدل ذلك على العمق الاستراتيجي الذي يمثله الأدب العربي الفلسطيني².

-كما يحاول بيان مكانة هذه المرتكزات الأساسية التي تبين صورة الهوية الحضارية لأبناء الشعب الفلسطيني الأبي، و تستند الحاجة للأدب الملزم في ظل استمرار محاولات الطمس و التحريف و التشويه.

¹ نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، بيروت، 1962، ص21-23

² أنظر محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005 ص 271.

الذي يقوم به الصهاينة بحق الإرث التاريخي لأمة العرب والمسلمين مما يهدد الوجود والهوية العربية في بلاد
فلسطين، علاوة على ما تتعرض له الهوية الفلسطينية من سرقات علنية وغير علنية، يحاول الأدباء وإبرازها
والذود عن حياضها بأقلامهم الحرة وأفكارهم النيرة التي تدعو الجماهير الى التغير والتثوير ضد شذاذ الأفاق
من الصهاينة في العالم العربي والإسلامي، ويستدعي ذلك همهم الاحرار الابطال من الشعراء الذين يصحون
بقول الحق وكلمة الفصل¹.

إن الشعر الفلسطيني وثيقة حيوية ومهمة لها حضورها ومكانتها في الأدب العربي والإسلامي، التي تمثل
أساساً متيناً في بناء الهوية العربية والإسلامية وتشكيلها عن الانسان الفلسطيني المرابط على أرضه والذي
يجابه قوى الظالم والاستعمار العالمي.

تجليات الادب العربي الفلسطيني في صراع الهوية:

ينتج السياق في الخطاب الادبي الفلسطيني معادلات موضوعية، تعبر عن الوجود الفلسطيني وتجسد روح
القضية الفلسطينية، ويبرز ذلك في ظل وجود صراع على إثبات الهوية وبنائها وضمان تفاعلها مع المحيط
العربي والإسلامي، لذا يمكن بيان أبرز التجليات التي يمثلها الأدب الفلسطيني في صراع الهوية من أحب
البقاء والسيادة والتمسك بالحقوق والثوابت² وذلك على النحو الآتي:

التجلي الديني: الذي تبرز أولوياته حول القضايا الدينية، المقدسة والأحقية في التراث الموجود على ثرى
فلسطين، وقد تنوعت المواضيع الدينية ولارتباطاتها الأيديولوجية في ظل الصراع على الهوية، ولم يكن للأدباء
الفلسطينيون خارج نطلق الدائرة، بل هم محوراً في صرحهم يقول بقول الحق، إظهار الثوابت والقيم والمبادئ
الدينية التي تمثل الهوية العربية والإسلامية الحضارية بفلسطين، فقال الشاعر سمير العمري³:

فارغ سلاحك في وجه العدى بيدٍ ***** وفي الفياقِ تكبيرٌ وتهليلٌ

¹ المرجع نفسه ص 21-23

² إبراهيم نمر موسى، وصيف الشخصيات التراثية في الشعر الفلسطيني المعاصر، عالم الفكر، عدد 02، مجلد
33 الكويت، أكتوبر-ديسمبر 2004، ص 1

³ كاميليا عبد الفتاح، القصيدة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية في البنية الفكرية والفنية، - دار المطبوعات
الجامعية الإسكندرية 2017 ص 229.

واعلم بأنك بالإسلام منتصرٌ ***** وَعَدَ العزيزِ وأمرُ الله مفعولٌ

يدعو الشاعر أبناء سقيه الى الثورة والكفاح فيوجه العدو والغاضب بروح ايمانية لها عمقها الديني الذي يقبله التكبير والتهليل، والذي يجسد الممارسات الدينية للهوية الإسلامية على مع الموسيقى، لكونها ليست مجرد ألفاظ أو معان تنطوي على كثير من النواحي الموسيقية والوجدانية والخيالية وفيها من الأحياء والرمز والايمان تبني كثير¹.

أعلام الشعر الفلسطيني :

يتكون أعلام الشعر الفلسطيني حسب الشاعر اللبناني (كبير محمد علي شمس الدين) من فرعين هما:

1- الفرع الأول (شعراء المقاومة):

في شمال فلسطين ويمكن تمثيلهم بأربعة شعراء أساسين هم: محمود درويش، سميح القاسم، توفيق حداد.....الخ

2- الفرع الثاني (شعراء الثورة):

ويمكن تمثيلهم بأربعة شعراء أساسين لعز الدين المناصرة معين بسيسو، مريد البرغوتي، أحمد محبور².

نبذة عن هارون الرشيد

ولد الشاعر الفلسطيني هارون هاشم رشيد في حارة الزيتون في غزة عام 1927 و قد شهد روح المقاومة ضد الانتداب البريطاني ، و شاهد البطال مضرجين بدمائهم التي خضبت الأرض بلون أحمد ، فقد كان منذ البداية شاهدا على الحدث و مؤرخا لها عبر التطورات التي مرت على المأساة الفلسطينية و رأى بأم عينه الناس يبتلع البحر الهائج حين كانت تنقلهم مراكب اللجوء الى شاطئ البحر ، بعد أن افزع اليهود من مدغمهم و قراهم و ديارهم و رأى ألم التي ترمي نفسها في البحر ، في محاولة يائسة لإنقاذ ابنها الذي

¹ المرجع السابق ص229.

² من هم شعراء الثورة الفلسطينية ومقاومتها، المجلة الثقافية الجزائرية، 2024/03/24tkakafamag.com ص50

اختطفته الأمواج المتلاطمة الى أعماق ، فتغوص معه في رحلة من الزمن الذي لم يرحم المرأة الشجاعة التي ظنت أن البحر لديه بقايا من العطف و الشفقة أو الرحمة.

أما هارون رشيد غاص بشعره في رحلة لم تتوقف طيلة حياته، وعلى صفحة البحر الغادر نسج عذابات الينم والفهم والتشرد بكل جوارحه لكنه ذبان ماهر في قصائد الرقة والحنين، حيث نجد النوارس بيضاء ومفردات المستقبل، وأناشيد الغضب والكفاح، حيث يعبر عن نقيض الأجيال التي لم تنسها عواطف الغربة، أشجار بلدها الخضراء ورغم أن يعيش الوطن ولكنه بمثابة السنديانة التي تحط عليها النسور بجناحيها، تحط الرحال في فلسطين¹.

وقد عمل معلما في مدارس اللاجئين وخيماتهم، الذي أكرهوا على النزوح الى منطقة غزة 1948 فلمس أهوالها عن كتب، كما راح يروي قصصها شعر في أفق بلد العربية.

من محيطها الى خليجها كما أنه من الشعراء الذين التزموا القضية فلسطين بشعره، الذي يعبر عن مأساة الفلسطينيين الذين اقتلعوا من أرضهم وبيوتهم، كما يصف عذابهم ومشاعر فقدان والاغتراب العميقة التي عايشوها عبر السنين.

فلسطين في شعر هارون الرشيد:

إن الملفت في شعر هارون هاشم الرشيد أنه شاعر تاريخي، وتحرير راية الكفاح والأمل منذ اللحظة الأولى لفتح التجربة في ريعانه وحتى اللوم، وهو من الذين ذاقو وبال الفجيعة، فبدأ يحتك مباشرة بالقضية الفلسطينية.

- أما فلسطين في شعره فقد أحتلت كل قصائده فقد عاش النكبة المروعة شابا شابا ، و شهد فصولها كهل ، يسجل وقائعها و هو يرى أن هناك مجال للتساهل مع مغتصبي فلسطين و غيرها من أراض عربية ، و مجاورة لها ، و قد كان العلاج لتحريرها ، هو مقاومة مخطط العدو المغتصب حتى ينتهي².

¹ <http://www.maktaabblog.com/chamso2?past-4562724>

- و أقرؤه هذه وليدة لتجاربه و ممارساته ، خاصة أنه شهد و هو طفل الجنود البريطانيين ، يدمرون منزل أهله بغزة و المنازل المجاورة.

في عملية انتقامية ضد الثوار الفلسطيني، الذي قاوموا الاحتلال البريطاني وهي حادثة تركت أثرا عميقا في نفسه كشاعر وصورنا الحزن الذي كان يطالعه في حين اضطره العنف الصهيوني مغادرة غزة الحبيبة¹.

نموذج قصيدة من قصائد هارون الرشيد :

أ وداعا؟ فيم يا غزة بال الوداع أو أنا

منك تراب وشعور والتماع

وداعا كان يا غزة من غير كلم

عبر الصمت به عن كل حسن والسلم تاركا

خلفي أيامي وعموي والغرام

تاركا غزة خلفي تحت أستار القاتم.

إيه يا غزة إني عائد وال عائد

أحمل الثأد بأعمامي ونعم الثأر قائد

عائد مهما ترامي الليل يا غزة عائد².

ويلحظا أن قصيدة الشاعر هاشم رشيد يقين في إطارها العمودي والشعر التفعيلة، فقد كان مرتبط ارتبط حميما بالتراث وقد تأثر الشاعر هارون هاشم رشيد بالشعراء الذين سبقوه في الساحة الشعرية في فلسطين منهم، إبراهيم طوقان عبد الرحيم محمود، وغيرهم من الشراء كنا أنه قصيدة تبين الكم الهائل

¹ <http://www.maktoobblog.com/chams02?post:45627>

² هارون هاشم الرشيد، عودة الغرباء، ط1، 1956، بيروت، ص207

من المشاعر الجياشة للشاعر هارون الرشيد لما يؤول اليه حال مقاطعته، وفيها بكاء واشتياق ووداع لكل أيامه فيها، وهو يمثل لنا روحه الحزينة جراء فراق أرض صباه كما تتجلى صور الوعد والعهد بالعودة في قوله "عائد" فهو يقدم لأرضه عهدا على عودته لها لأنها ليست من تسببت في رحيله، بل ما حصل له من منفى هو السبب في رحيله عنها.

أعمال هارون هاشم الرشيد:

أصدر هارون هاشم رشيد أكثر من 22 ديوان شعريا شعره مملوء بالرومنسية الوطنية التي تغنت بها الأجيال من المحيط الى الخليج، لما فيها من قدرة رائعة على ايقاض الهمم، ومقت للغزة، وعشق للحرية والحياة بشرف وكرامة وقد كان ظهور مجموعته الشعرية الأولى مع الغرباء عام 1954 حدثا لفتا في تاريخ الشعر الفلسطيني إذا أنه قد يكون أول شاعر يكرس شعره لوصف اغتراب الفلسطيني الجسدي والروحي¹.

ومن دواوينه كذلك: عودة الغرباء، غزة في خط النار وأرض الثورات، وحتى يعود شعبنا، مزامير الأرض والدم والنقش في الظلام وثورة الحجارة وطيور الجنة ووردة على جبين القدس، وآخر دواوينه قصائد فلسطينية صدر في عمان بمناسبة اختيار عمان عاصمة للثقافة العربية.²

¹ موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر ص245

² مرجع نفسه ص246.

الفصل الثاني

دراسة فنية لشعر الحنين والغربة

معاني الشعر الحنين والغربة وسماتها الفنية

معاني الشعر الحنين والغربة: المبحث الاول

لقد ادت الغربة في تأثيرها في نفوس شعراء الفلسطينيين عامة والشاعر والاديب هارون الهاشم الرشيد خاصة الذي غادر وطنه وغرب في ديار جديدة لا عهد له بها ولا تربطهم اية روابط فشعر بفقد الاهل والوطن والأحبة والشاعر هنا في بلاد الغربة لا يجد من يؤنسه ويواسيه ويخفف عنه كما كان حاله بين اهله واحبته فيزداد حنيناً الى وطنه الذي خلفه.

من خلال الفصل السابق ودراساتنا الواسعة حول مفهوم الغربة والحنين والنظرة الشاملة حول الشعر والشاعر الفلسطيني ومن هنا لا بد من الوقوف على معاني الشعر الحنين ولا على اهم هذه المعاني هو شوق الشاعر الى وطنه وتصوير مشاهد الوداع التي فطرت قلبه واثرت هذه الغربة في نفس المغترب وكذلك اسباب الاغتراب والبقاء على الوعد والعهد بالإضافة الى كل هذا فان الشعر الحنين والغربة له معاني حسية من عمق الزامح فيوصف فيه شعره الفاظ لها جرس موسيقي والفاظ سهلة وبسيطة ذات عاطفة ليجعلنا نعيش ما عاشه الشاعر في غربته وما يقاسيه المغتربون ونشعر بهم .

أولاً: وصف سمات الوداع:

تغنى شعر الحنين على ملا العصور الادبية بتصوير مواقف الوداع التي تعتبر من المواقف الانسانية السامية فهي لحظات تجول من سعادة اللقاء الى مرارة الفراق حيث تقتلع الانسان من تراب وطنه لتحط به في ديار الغربة القاسية فلم يكن الوداع سهلاً وهيناً على نفوس المرتحلين بل كان مليئاً بالمعاناة وغاية في الالم والعذاب واذا تصادفنا المصادر الابية في كتب هارون الهاشم الرشيد الشاعر الفلسطيني فان اللافت للأنظار هو وجود هذه الظاهرة -تصوير لحظات الوداع حيث وصف الشاعر مشاهد الوداع فبعد ان دمرت منازلهم وطردوا منها ونزحوا الى ديار غير ديارهم وهجروا منها فكل هذه المشاهد عاشها هارون الهاشم والتي يحملون لوطنهم وديارهم اسمى معاني الشوق والحنين فكيف اذ رحل الشاعر الفلسطيني من وطنه ودياره رغماً عنه مخلفاً وراءه اهله واحبائه من خلال الاحتلال الصهيوني الظالم المستبد فانه يودعهم بحزن شديد ويطلبه من مواطنيه الصبر والجهد من اجل وطنه.

لقد صور الشاعر الفلسطيني هارون الهاشم الرشيد مشاهد الوداع بشكل مؤثر يبعث في النفس الكأبة والمرارة والحزن حيث ابدع في رسمه لهذه المشاهد فصور لنا الايام الماضية بما حملت من ذكريات جميلة كما ركز الاديب هارون الهاشم الرشيد من خلال قصائده على العودة الى الوطن رغم ما يعانيه اهل شعبه وانه يشفق لها حيث انه تضم العديد من القصائد التي تبين لنا شوقه وحنينه الى فلسطين مثل قصيدة "اننا لا عائدون" "يا فلسطين" "بلادنا" "سنرجع يوما" وقد صور لنا الشاعر مشاهد الوداع على اهل ووطنه الالم والحزن الذي هو في قلبه ومن بين هذه المشاهد التي وصفها لنا الشاعر هارون هاشم الرشيد وهي ابنة مع ابيها تودع ابيها الذي مات شهيدا في غزة اثر الاحتلال الفلسطيني في قوله

امي سالتك عن ابي بالأمس بما مضى وسار

ورأيت في عينيك اطيافا ممزقة الندار

ورأيت شيئا لا اراك احسه قلق المسار

شيئا هنا في عمق ذا تي كالحنين في الانتظار

يصور لنا الشاعر هارون هاشم الرشيد موقف مؤثر عن الوداع في تسائل الابنة مع امها عن ابيها الذي مات وسقط شهيدا اثر الاحتلال الصهيوني الظالم حيث تسال الابنة عن ابيها الذي رحل وودع الامس وسار وانها قد شاهدت امها عندما سالتها عن لبيها في عينيها الحزن وانها شبعت حزنها بأطياف تخترق الدار ومن خلال ما شاهدته في امها احست بالقلق والتوتر وأشارت الى هذا الاحساس بانه في عمق ذاتها وانه الحنين والاشتياق لأبيها الشهيد ومن خلال هذه الابيات نستنتج ان الشاعر سرد لنا حديث دار بين الام وابنتها في موقف مؤلف وهو الاحساس بالوداع والاحساس بالشوق والحنين الى الاهل وهو الاب .

اما في قصيدة الهلال الاحمر يرسم لنا الشاعر مشهد حزين في الوداع وتبكي له الاعين لما يقوم به ابطال فلسطين من تضحية وفداء وجهاد وثار وعزم على الكفاح في سبيل استرجاع الوطن المسلوب واخذه من يد الاحتلال الصهيوني الظالم ولعل هذه الابيات التي سنتطرق اليها فيما بعد قد عاشت منها معظم

الامهات الفلسطينين وان ابنائها رفعوا الظلم والاستبداد والقمع والتجويع ورفضوا الركوع للاحتلال والفداء بأرواحهم ودمائهم لهذا الوطن العظيم

: يقول الشاعر

قلوب امي ودعت ابنائها يوم ابتغوا سيف الكفاح وأشهرها
ومضوا وما عادوا سوى ذكرى لهم مخزونة في كل حين تذكر
تركوا لها فلذات اكباد مشوا في البؤس اشباحا تذوب وتصهر

هنا في هذه الابيات يوضح لنا الشاعر لحظات الوداع الحزينة المؤلمة التي مرت بها الام حيث تودع ابنائها وترسلهم الى الجهاد والمقاومة والكفاح والحزن والتي تشعر به كل وقت تتذكرهم وتشتاق إليهم ويظهر هذا في استخدام الشاعر الفاظ دال على الحنين والشوق في ساعة الوداع "ودعت ابنائها" "مخزونة" "في كل حين نذكر" "فلذات اكباد" "البؤس" وهنا يتبين لنا حجم المعاناة التي عانتها الام ساعة الوداع.

ثانيا : وصف ما يعانیه المغترب في غربته

لقد ادى الاحتلال الصهيوني لدولة فلسطين الى العديد من الاساليب القمعية الظالمة والتي ادت الى ترك اوطانهم والنزوح عنها وتهجير اهاليهم رغما عنهم مما جعل النازحين والمهاجرين الى ترك مدينتهم المنكوبة وامتعنتهم وممتلكاتهم وذكرياتهم بشتى انواعها من احزانها وافراحها.

عان الكثير من الشعراء الفلسطينيين ظروف قاسية وصعبة من قبل السلطات الاسرائيلية التي ارغمتهم على مغادرة وطنهم وديارهم قصرا من قبل الاحتلال فقاموا من عدم التكيف في بلاد الغربة التي حلوا بها مما دفعهم الى السعي في سبيل العودة الى وطنهم لكن دون جدوة وبأثوا بالفشل مما جعلهم يقضون حياتهم حالمين بالعودة الى ارض الوطن.

لقد اضطر الكثير من الشعراء الى مغادرة اوطانهم مرغمين دون رغبة منهم فالشاعر الفلسطيني هارون هاشم الرشيد لم يغادر ارضه ووطنه كارها لها بمكرها ومجبرا من قبل الاحتلال الاسرائيلي المحتل

وخصوصا كان مؤيدا و متمسكا بوطنه فلسطين ومدافعا عنها رغم كل الظروف مما دفع الشاعر على مغادرة وطنه ومسقط رأسه الى بلد لا تربطه به لي علاقة ولا يعرف احدا فيه ولا يعرفه احد ولا يقدره فيحس الشاعر بالفارق الكبير بين ما كان يعيش بينهم في وطنه بين اهله واحبته وبين ما حل بينهم في غربته مع ان هارون هاشم الرشيد هجر الى مصر بلاد عربية مجاورة الى فلسطين الا ان حبه الى وطنه وبيئته واهله يجعله مشتاقا لها مما يجعله يتحسر على نفسه وعلى بلده الذي فارقه .

فالشاعر المغترب هارون هاشم الرشيد لم يتكيف في البيئة الجديدة التي هجر لها قصرا مكرها لها وهذا ملاحظ من خلال صوته الذي يرتفع بالشكوى والحنين فينظم القصائد يحن فيها الى وطنه واهله ودياره ولقد لقب بشاعر العودة لحبه لوطنه الذي طرد منها ومن بين الابيات التي تدل على معاناة المغترب في غربته نذكر قصيدة الهلال الاحمر في قوله

وطني اراه هنا في ليل كسى قلقا يعذبه الفراق الاكبر

واراه كالحلم الندى يطمرني وغطاء في قلبي تمر وتعبر

وبسمعي منه نداء محزن اصداؤه في خاطري تتغير

كما وكان له بناء شامخ يزهو على الدهر الدعي ويكب

من خلال الابيات السابقة يبين لنا الشاعر هارون هاشم الرشيد الاعتزاز بالوطن الحبيب والدفاع عنه والافتخار به وهذا ما يظهر في استخدامه في مطلع البيت في قوله "وطني" فرغم بعده عنه الا انه مازال متمسكا به وملهما بالعودة اليه وانه يحلم بالرجوع الى ارض الوطن وانه حزين لفراقه له ويشتاق له وهنا تظهر معاناة الشاعر في الغربة ولكن رغم هذا له تفاؤل كبير في الرجوع اليه.

اما في قصيدة "هنا بلادي" يذكر ذكرياته في وطنه والمدن الفلسطينية الجميلة التي اغتصبها اليهود من ايدي سكانها. ويذكر القرى الفلسطينية التي تلوح خلف الحدود يقول الشاعر

وخلف الحدود تلوح قرانا تكاد على بعدها ان ترانا

تكاد تحف الينا الزمانا فما عرفت للمعاني سوانا

ويؤلمه الحاضر المرير تحت الخيام الممزقة

ويرحل عام ويشرق عام ونحن كما نحن خلف الخيام

من خلال الابيات سابقة الذكر يذكر الشاعر حنينه الى كل شبر من وطنه وشوقه لها ويتذكر جمالها ثم يصف معاناته في الغربة بعيدا عن وطنه . يقتله الانتظار للعودة والرجوع اليه ويعدد لنا الامة وجراحه في الغربة وهذه القصيدة- هنا بلادي - من اجمل القصائد التي يتغنى بها الشاعر رغم الالام ورغم البعد والفراق عن وطنه واهله وما تعانيه بلاده من استبداد وقصف واحتلال الا انه مشتاق اليه ويحن له وانه يتفاءل الى غد مشرق ومنير ومن الملاحظ في هذه القصيدة ان الشاعر يفضل البقاء في وطنه رغم الاحتلال الصهيوني الظالم ولا يفضل البقاء في الغربة وهذا دليل على معاناة المغترب في الغربة.

في مطلع الديوان نجد قصيدة "مع الغرباء" المؤثرة ذات اللحن الحزين المتدفق العذب الذي لا يمل سماعه وترداده وهي عبارات منظومة في حديث بين الفتاة الالاجئة في معسكر البريج في قطاع غزة ووالدها العرم الشيخ وفي هذه القصيدة معنى تقشعر له الابدان عن الرقة والحنين والشوق الكبير الى الوطن الحبيب.

: يقول الشاعر

اتت ليلى لوالدها وفي احداقها الم

وفي احشائها نار من الاشواق تضطرم

وقد غامت بعينيها طيوف هزها السقم

وقد نام البريج أسى فلا صوت ولا نعم

وهكذا يصف الشاعر ليلى الفتاة ثم ينقل وصف والدها الهرم ثم يدور الحديث بين ليلى ووالدها وعلى اي شيء يدور الحديث انه ليس هناك اعز من فلسطين وطن الشاعر. فلسطين التي غزاها جماعة من السفاحين واللصوص يؤيدهم الاستعمار بكل قوته وماديته فلسطين التي طرد سكانها وشرد اهلها وصارت

الاندلس الجديدة وصار مصرعها تاريخاً لأعظم نكبة أصيب بها الشرق العربي في القرن العشرين بيد الاستعمار والمستعمرين -وبماذا تتحدث ليلى الى والدها -انها تتحدث اولاً عن غربتها وغربة اهلها ومواطنيها وعن الشقاء والبؤس والحرمان والفقر الذي يعيش فيه اللاجئين فهنا الشاعر يعير لنا الاحاسيس الصادقة النابعة من عمق الذات التي تترتب على الحنين والاشتياق ولعل الابيات السابقة مليئة بالعبارات الدالة على ذلك مثل "احداقها الم" "احشائها نار" "الاشواق" "بعينها" ثم تتحدث بعد ذلك عن وطنها الحبيب المجيد وذكرياته العزيزة وذكرياتها فيه ¹.

يقول الشاعر

لماذا نحن يا ابتي	لماذا نحن الاغراب
ليس لنا بهذا الكون	اصحاب واحباب
يمر العام إثر العام	يا ابتي بلا جدوى

المبحث الثاني

اسباب الاغتراب 1-

تعتبر ظاهرة الاغتراب من اهم الظواهر التي طبعت المجتمعات الانسانية عبر مساراتها التاريخية، ولا شك أن من وراء الاغتراب أسباب عديدة شملت المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، وحتى الحياة النفسية للفرد، محدثة اختلالات في نمط حياته، ومن بين هذه الاسباب ما يلي

¹سعاد عند الوهاب العبد الرحمان :الاغتراب في الشعر الكويتي ، حوليات كلية الآداب ،الحولية الرابعة عشر ،جامعة الكويت، د ط ، 1994م، ص32

: ١- اسباب اجتماعية

لا شك ان الجانب الاجتماعي له دور مهم في حدوث ظاهرة الاغتراب فعدم انسجام الفرد مع المجتمع وعن قيمه وقيم الجماعة الوجه الابرز للاغتراب الجماعي، ولعل من أهم الاسباب التي أدت الى ظهور الاغتراب تكمن في "ضغوط البيئة الاجتماعية والفشل في مواجهة هذه الضغوط وتلك المطالب، وسيادة التفرقة واللامساواة، والقهر والاستبداد والأوتوقراطية" كلها عوامل جعلت الفرد يخضع لقيم ومعايير المجتمع مهما كانت انسانية او غير انسانية.

وباعتبار "أن المجتمع استبدادي يتحكم في سلوك الناس وحاجاتهم وأفكارهم ويعمل على كبح رغباتهم ولا يسمح لهم بالرفض والمعارضة الا رياء او لما ما، لذلك يعمل على جعل الفرد يرضخ لقوانينه وأحكامه دون السماح له بالاعتراض.

ومن بين الاسباب الاجتماعية التي جعلت الفرد يبتعد ويغترب عن مجتمعه هو التطور الذي يشهده المجتمع مع مرور الوقت، حيث "أن هذا التطور يتميز بالتناقض الحاد الذي يوجده بين المجتمع في حالة اكتماله وبين النوع الانساني في حالة اغترابه" فكلما تطور المجتمع وتقدم، كلما اغترب الفرد عنه فيصبح يسير في حركة انعكاسية متناقضة مع مجتمعه.

: ب- أسباب نفسية

تعتبر معرفة الذات اهم خطوة في الحياة حتى تمكن له من تحقيق طموحاته

والانسجام مع مجتمعه، لكن ماذا عن الشخص الذي ينفصل عن ذاته ويغترب عنها؟ حيث أصبح الانسان يعاني من عدم تقبله لذاته ومن سوء التكيف مع محيطه، وهذا راجع الى الاسباب التي أدت إلى ظهور الاغتراب على أن "مصدره اختلاف معادلة طموحات الشخص عن معادلة إمكانياته فغاية كل إنسان عندها هي السيطرة والتفوق فإذا لم تمكنه قدراته من تحقيق ما خلق به فإنه يغترب وقد ينطوي أو ينحرف"، وهذا ما يقوده الى عدم التوازن في حياته، ويدخل في دوامة صراع بينه وبين ذاته يصعب له الخروج منها.

التي تتلف Frustrations ومن بين مسببات الاغتراب النفسية تكون "نتيجة الاحباطات

حوله من كل جانب من جراء التغيرات التي يتعرض لها ويوجهها في حياته والتي كثيرا ما يشعر حيالها بالضعف والضآلة وقلة الحيلة وهنا يشعر الشخص بخيبة الالم ويميل الى التواري والانعزال ال أو يسلك سلوكا تعويظيا شاذا في تحد صارخ للمجتمع وفي كلتا الحالتين يكون غريبا"، فعدم قدرة تقبل النفس الانسانية على التغيرات الحاصلة والغير مناسبة لمرادها جعلها تنسحب وتنطوي على ذاتها، وهذا ما يتركها تتخبط في ظلمة الوحدة.

2- البقاء على الوعد والعهد

ان في الغربة والبعد عن الوطن، يشعر الشاعر بمدى حبه لوطنه، وتقديره، فقد كان الشعراء ينظمون قصائد تفيض حنينا وشوقا، حيث عاهدوا الوطن بأن يبقون أوفياء، ومخلصين له، فكما يقول ابن خفاجة

يا اهل اندلس الله دركم

ما جنة الخلد الا في دياركم

ماء وظل وانهار واشجار

ولو تخيرت هذا كنت اختار

وعليه اتضح بأن البقاء على الوعد والعهد ظاهرة من ظواهر الاغتراب لها أسباب دفعت بها إلى الظهور في مختلف المجتمعات، اتصفت هذه الظاهرة بالعديد من المظاهر، وهذا ما جعل من الشخصية المغتربة تتخذ اجراءات للابتعاد عنها.

ضربت ظاهرة الاغتراب جذور المجتمع، ولذلك الاغتراب اغترابات لأنه ليس تجربة وانما تجارب مختلفة، فنجدها حاصرت الانسان في مختلف جوانبه الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها من الجوانب،

فلم تترك جانباً الا وقد سيطرت عليه، فحاول الانسانَ تخطيها إلى أنه وجد نفسه في صراع معها فلا مجال له للهروب منها، وهذا ما

سنحاول توضيحه من خلال ما يلي:

1- البقاء على العهد والوعد النفسي:

الاغتراب كما هو معلوم حالة سيكولوجية في المقام الاول، فنجد فيه على الاغلب "المغترب معلق دائم ا بين ماض يتعد، فيزداد تألقاً وطفولة واهمة، وبين مستقبل نهاياته مجهولة لدرجة الرعب. يبدو الحاضر بينهما حلبة صراع نفسي دائم، ومقارنات لا تنقطع" فهو يعاني من صراعات نفسية داخلية بين ماض لا يعود وواقع لا يحتمل ومستقبل لا يعرف فيه مصيره.

2- البقاء على العهد والوعد الوجودي:

تقر الفلسفة الوجودية بأن الوجود الانساني أسبق من الماهية، فالإنسان يهتم بوجوده دون المراعاة لأية عوامل متحركة فيه، مرتكزا على العقل، لذلك فالاغتراب عندها "ميثافيزيقي الاصل، وليس مرتبطا بالوجود العيني في جوهره، بل مرتبط بطبيعة خلق الحياة، فهو داخل صميم الوجود الانساني، داخل في نسيج الانسان، نحن مدانون بالاغتراب، ومهما حاول الانسان من خلال الحرية، ومن خلال إحساسه بالزمان ومن خلال علاقاته الاجتماعية ، ومن خلال العمل، أن يتجاوز أو أن يشفى من الاغتراب، فإنه سيموت مغتربا لان الحياة نفسها اغتراب" ، يكمن الاغتراب في أعماق روح الانسان ، فلا يمكنه التحرر والتخلص منه، ومهما حاول الوصول إلى الحرية إلا أنه يجد نفسه في حالة اغتراب بين مختلف العلاقات في مجتمعه ، فيبقى هذا الاغتراب ملازما للفرد حتى نهاية حياته .

3- أثر الغربة في نفسية المغترب

ان ظاهرة الاغتراب لها أثر تظهر على سلوك الانسان المغترب وتحمل طابعا

سيكولوجيا، ولقد حاولنا استقصائها من خلال ما يلي

أ- العجز : Powerlessness

لا شك ان الانسان في حياته اليومية يتعرض للعديد من الانتهاكات في حقه من

طرف مجتمعه، فيختلج صدره العديد من المشاعر السلبية ويصبح غير قادر على مواجهتها وهذا ما يسمى بالعجز "فهو شعور الفرد بان لا حول ولا قوة، ولا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يوجهها، ويعجز عن السيطرة عن تصرفاته وأفعاله ورغباته، ولا يستطيع أن يقرر مصيره، ومن ثم يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة الاستسلام والخنوع"

يدل هذا المظهر على عجز الانسان حيث في تقرير مصير حياته، فيجد نفسه مكتوف الايدي نتيجة للضغوط الممارسة عليه، وهذا ما يؤدي به الى الضياع وفقدان السيطرة على الظروف المحيطة به.

ب- اللا معنى : Meaninglessness.

ان اعمال الانسان ليست اعتباطية وانما هي ذات مقاصد ومعان واضحة، واهداف

يرمي الى تحقيقها، وغياب ذلك كله يمكن نعتة باللا معنى ،وهو ما ترتب عنه الشعور بالاغتراب، حيث يشعر بأن حياته لا معنى لها في الاساس، فلامعنى "هو توقع الفرد أنه لن يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك كما يقول (سيمان)، فالفرد يغترب عندما لا يكون واضح لديه ما يجب أن يؤمن به أو يثق فيه، ولذلك يرى النسان المغترب أن الحياة لامعنى لها ، لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم وغير معقول، ومن ثم يعيش حياة التفاهة واللامبالاة" ، وبالتالي يصبح يسير في هذه الحياة فاقدًا معناها ولذلك، مما يجعله يمارس تصرفات عبثية لا معنى لها.

ج- اللامعيارية: Normlessness

لكل مجتمع أسس ومعايير تحكمه وتسيره، يعتبرها الانسان مناهج يسير عليها حياته للوصول إلى مبتغاه، لكن ما إن ظهر عليها تغييرات تغيرت سلوكيات الافراد فأصبحت "الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة ، أن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماع يا ، غدت مقبولة تجاه اية اهداف محددة،

أي أن الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية ما كان خطأ أصبح صواباً، وما كان صواباً أصبح ينظر إليه باعتباره خطأً من منطلق إضفاء صبغة الشرعية على المصالحة الذاتية للفرد وحجبها عن المعايير وقواعد وقوانين المجتمع"، نتيجة لاختلال التوازن في المعايير المؤطرة للمجتمع وذلك خدمة لمصلحة الفرد على حساب الجماعة، فكل ما كان منبذاً في المجتمع أصبح مقبولاً، ونظر إلى الحق أنه باطل وإلى الباطل أنه حق، ونجد أن المعيارية أشبه بالانطوائية، فالعلاقات داخل المجتمع والاعراف تخضع لمنطق واحد غير مختلف فيه، وغياب هذا المنطق يوصف بالانطوائية، فالانطوائية هي التي تفضي للاغتراب وهي مظهر تجل من تجلياته، فالسقوط فيها والخضوع لها هو مظهر آخر من مظاهر الاغتراب .

د- العزلة الاجتماعية: Social Isolation

تعد العزلة الوجهة البارزة الذي يتجلى من خلاله الاغتراب، ويتجلى هذا المظهر في شعور الفرد بالانفصال عن الآخرين، والاحساس بعدم الانتماء إليهم، ويراد بها "عدم الاندماج النفسي والفكري، وهو نوع من الانفصال عن المجتمع وثقافته كنتيجة لانعدام التكيف الاجتماعي او لضالة الدفء او لضعف الاتصال الاجتماعي للفرد"، وعليه يصبح الفرد يعاني من تجرد مستمر في علاقته مع مجتمعه، ويؤدي به الى الانفصال عن الاتصال الاجتماعي مما يدخله في حالة اغتراب عنه.

المبحث الاول

1- السمات الفنية لشعر الحنين والغربة:

لقد تميز شعر الحنين الى الوطن بعدة خصائص، وسمات، وهي كما سيتم توضيحها فيما يلي:

أ- سهولة الالفاظ والمعاني؛ حيث لجأ الشعراء لاستخدام المعاني الواضحة، البعيدة عن التعقيد، والغربة، والوحشية، وغيرها من الصفات التي لا تخل من فصاحة الكلم.

ب- صدق العاطفة؛ حيث أن الشعراء الذين كتبوا في الغربة والحنين للوطن، تميز شعرهم بصدق العاطفة، وفيض المشاعر، ورهافة الحس، والانفلات الفياضة، فمثال

: الشاعر ابراهيم الساحلي، يقول في قصيدته

وما لزمان مات نام مستغرق الكرى

طواني الضنا طي السجل وشفني

فما هب حتى سل ما كان سلما

فلم يبق مني السقم الا توهما

ج- التجربة الذاتية؛ والتي كانت حية وكاملة لدى شعراء الحنين للوطن، حيث أتت في موضوع واحد لا تتعداه، لما تعبر عن تجربة حقيقية عاناها الشاعر، وتفاعل معها، وعاشها واستولت على إحساسه ووجدانه، فيعرب عنها في عبارات جميلة عذبة، وصور

: في غاية الصدق ، والابداع ، كما قل الامير يوسف الثالث ملك غرناطة في الحنين

وهبي على القصر الكبير عليلة فان سدت الابواب بيني وبينكم

فبا الله يا ربح الجنوب تأملي

وان جلت بالحمراء فاقري تحيتي

د- المزج بين الطبيعة والحنين؛ فلم يخل شعر الحنين والتغني بجمال الطبيعة من الصلة العميقة، التي تدي الى التمازج والتداخل بينهما، لقد سحرت الطبيعة عقول الشعراء، ودفعتهم إلى التغني بجمالها وروعها، وهم على ربوعها، حيث ملاعب الصبا، وموطن الذكريات، فإذا ما ابتعدوا عنها ألهمت الغربة مشاعرهم. بناء القصيدة؛ حيث حرص شعراء الحنين للوطن على حسن اختيار مطالع قصائدهم، كونها فاتحة النص التي تدعو الملتقي إلى الدخول في عالمه الشعري.

المحسنات البديعية:

-يعرف ابن المنظور البديع في لسان العرب بقوله بدع الشيء ببدعه بدعا والبدعة لأنشائه وبداه والبديع المحدث العجيب وابدعن الشيء اخترعته والبديع من أسماء الله الحسنى لإيداعه أشياء وأحداثه أياها

اما اصطلاحا فيعرفه الخطيب القزويني "هو علم تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقية على مقتضى الحل او موضوع الدلالة وهذه الوجوه ضربان ضرب يرجع للمعنى وضرب يرجع الى اللفظ "

لم يكن الشاعر هارون هاشم الرشيد مثقلا بألوان البديع فقد استخدم في هذا العصر المعاصر الوانا من البديع جاءت منسجمة مع الغرض الشعري الذي لا يحتاج الى تلك الصناعة التي برزت بكثرة لذلك سنقف عند عدة من تلك الفنون وظفها الشاعر توظيفا ادبيا ملائما للموضوع.

الطباق:

هو الجمع بين الشيء وضده والطباق نوعان طباق سلبي وهو ما تكون الكلمة مرة مثبتة ومرة منفية وطباق ايجابي وهو ما كانت فيه الكلمة مضادة للكلمة الاخرى من غير لفظها وشعر الغربة والحنين في قائمة على العواطف والاحاسيس المتضادة بشكل الغرض المناسب لتوظيف الطباق فالشاعر عادة ما يقارن بين ماضيه وحاضره وبين اجتماع شمله وتفرقة وبين جمال موطنه ومسقط راسه وغيرها "فشعر الحنين يقوم في اساسه على الجمع بين صورة الماضي وصورة الحاضر والمفارقة بينهما"

ومن امثلة هذا اللون البديعي التي وصفها الشاعر هارون هاشم الرشيد في قصائده ومن بين هذه القصائد قصيدة "مع الغبراء" في قوله

لماذا نحن في الخيمة في الحر والبرد

طباق الشاعر بين "الحر. البرد" وهما ضدان لأنه اراد من خلالهما ان يكشف عن حالته الاجتماعية فهو يبين لنا معاناته في الخيمة في فصل الصيف حيث الحرارة المرتفعة وفي فصل الشتاء حيث البرد القارص فهو يصف حجم المعاناة في ديار الغربة.

ويقول في موضوع اخر في قصيدة يا صاحبي من مجلس الامن الامم المتحدة يقول

يطابق الشاعر هنا بين "اخذ ورد" لبيّن الوعود الخرافية الكاذبة لمجلس الامن وهيئة الامم المتحدة يعود بهم الى وطنهم وطرد الاحتلال والعيش بسلام فالطباقي هنا يكشف التلاعبات والاكاذيب التي تقول لهم للعودة الى وطنهم والعيش بسلام اما في قصيدة ابت المفرد وكذلك يوصف الطباقي في قوله

وهم المجرمون قد جلبوا الشر

وقالوا بان ذلك خير

فالشاعر هنا وظف الطباقي وهو (الشر. الخير) ويقصد من خلال توظيفه لهذا النوع من البديع بان الاحتلال الصهيوني جلب الشر والحزني لوطنهم وانهم يظنون انه خير ليكشف حقيقة اليهود التي طردتهم من وطنهم قصرا والتي دمرت كل ما فيها من ديار وازقة وحقول ووديان وفي هذا الموقف نستنتج ان الشاعر رغم غربته الا انه مازال يذكر وطنه الحبيب.

ومن الطباقي ايضا ذكر الماضي والحاضر لشدة حنين الشاعر لما فيه ويتمنى عودة الايام الجميلة في وطنه في قوله

من الماضي من الحاضر من يومي ومن اسي

الجناس

الجناس هو "تشابه اللفظين في النطق تشابها تاما او جزئيا مع اختلاف المعنى ويبين النقاد ان قيمة الجناس في العمل الفني اذ جاء دون تكلف تم به المعنى ومن هنا جاء اهتمام الشاعر بهذا اللون البديعي لما له من أثر في تحميل المعنى الشعري ووظيفته البلاغية من لفت الانتباه وجذب السامع والتأثير في من ذلك قول الشاعر الفلسطيني في قصيدة هناك بلادي قوله

هناك. هناك. وراء الحدود هناك. بلادي وراء الحدود

وكذلك في نفس القصيدة يقول

وخلف الحدود تلوح قرانا تكاد على بعدها ان ترانا

لقد جانس الشاعر بين (الحدود والحدود بين قرانا اي قرية وترانا اي تشاهدنا) ويبدو إثر الجناس واضحا من خلال الجرس الموسيقي وجذب الانتباه وهنا وصف الشاعر في هذا النوع من البديع الفاظ حال الوطن والفراق له فيوضح لنا حبه لوطنه وحنينه له واعتزازه به

ويقول الاستاذ هارون هاشم الرشيد في قصيدة "يا فلسطين" في مطلعها

يا فلسطين التي في دمنا وفلسطين التي في فمنا

وهنا قد جانس المشاعر بين (دمنا فمنا) جناس ناقص مما يترك اثرا في نفس بالإضافة الى ما تركه من جرس موسيقي جميل ترن به الاسماع.

الخاتمة

الخاتمة

وفي الختام يمكن القول بان الحنين والغربة فن من فنون الشعرية الاصلية المتعلقة بالحياة والذي تمر بها الشعراء عامة والشاعر هارون هاشم الرشيد خاصة وهذا الفن الذي يقوم بتصوير جوانب من الحياة يوصف احوال فلسطين في ظل الاحتلال السياسي وشوقه وحنينه الى وطنه بعد طرده منها مكرها ولما الصهيوني والتقلبات كان لكل بحث نهاية فلا بدا ان انهي بحثي هذا بأهم ما توصلت اليه من نتائج دراسة "الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني المعاصر لشاعر هارون هاشم الرشيد"

1) مفهوم الغربة والغراب يحمل معنى البعد والنزوح عن الوطن اما المعنى الاصطلاحي هو النزوح من

مكان الى اخر والبعد عن المكان

2) الحنين مرتبط بالعواطف والمشاعر الانسانية حيث يترجمها الشاعر في شعر

3) على العموم مفهوم الشعر هو كلام موزون

4) تختلف القصيدة المعاصرة من بين الشكل والمضمون ومن حيث الاسلوب في شعر هارون هاشم الرشيد

في ظل التقلبات السياسية وطرده من وطنه الحنين فكتب ديوان الشعر عن الشوق والحنين والعودة اليه.

قائمة المصادر و المراجع:

القرعان الكريم، رواية ورش عن نفع.

أولاً: المصادر

هارون هاشم الرشيد، عودة الغرباء.

ثانياً: المراجع

-اسماعيل بن حماد الجوهرى تحقيق احمد عبد الغفور دار العلم الملايين بيروت 1979 ط2

-امرء القيس الديوان تحقيق عبد الرحمان المصلاوي دار المعرفة بيروت ط02 2004

-بوقرورة عمر الغربية والحنين فن الشعر الجزائري الحديث (1945-1962) ط باتنة الجزائر

-محمود رجب الاغتراب د.ق منشاة المعارف المصرية الاسكندرية 1978 ج 01

-عبد القادر عبد الحميد زيدان التمرد والغربة في الشعر الجاهلي دار الوفاء الاسكندرية ط1

-محمد الطربولي المكان في الشعر الاندلسي دار الرضوان عمان ط1

-عبدت بدوي الغربية والاغتراب والشعر .دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 1998

-يحيى الجبوري الحنين والغربة في الشعر العربي

-الجاحظ تحقيق دار عبد السلام مازون مكتبة القاهرة 2004

ابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج1

-كاميليا عبد الفتاح القصيدة العربية المعاصرة

-احمد كمات غنيم الادب العربي المعاصر اوراق في الادب النقد الطبعة الادبية 2 2006

-نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر دار العلم الملايين بيروت 1962

-موسوعة الادب الفلسطيني

-ابراهيم نموموس توظيف الشخصيات التراثية في الشعر الفلسطيني المعاصر عالم الفكر عدد2

عبد الوهاب عبد الرحمان الاغتراب في الشعر الكويتي

المعاجم والقواميس

حوليات كلية الادب د.ط 1994

-ابن منظور لسان العرب دار صادر بيروت ط2006 مادة عرب

-الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس المطبعة الخيرية مصر ج 01

-الفيرز ابادي محمد الدين القاموس المحيط مؤسس الرساية بيروت ط01 1406هـ

-ابن فارس زكريا معجم مقاييس اللغة تحقيق محمد هارون دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان
ط

-سليمان عبد الواحد ابراهيم الشخصية الانسانية واضطرابات النفسية رؤية في اطار علم نفس الايجابي
.عمان.الاردن د41و20

جلال محمد سري الامراض النفسية والاجتماعية القاهرة ط1.2003

الرسائل الجامعية

-فتيحة دخوش تجربة الغربة والحنين عند ابن خفاجة رسالة ماجستير جامعة منتوري قسنطينة 2005

المقالات

رحلة مع شاعر وادي الفراق محمد الفراني

محمد اسامة عبد مقالة بجريدة الاسبوع الادبي العدد 7ع1

مجالات

من هم شعراء الثورة الفلسطينية ومقاومته المجلة الثقافية الجزائرية

الملخص

الحنين ظاهرة انسانية مرتبطة بالحياة وشعر الحنين يعبر عن هذه الظاهرة لأنه يعكس ما في نفس الشاعر من عواطف واحاسيس وهذا ما لوحظ في شعر هارون هاشم الرشيد في العصر المعاصر في توظيفه في شعر الغربة والحنين عواطف حزينة عن البعد عن الوطن والتفاؤل والاول للعودة الى الوطن يشكل الصدق اهم عوامل بقائه وكما ان شعر الغربة

والحنين يكشف احوال المغتربين وحالتهم النفسية وكخلاصة عن مجمله يعبر عن عاطفة صادقة استوجبت لغة سهلة واسلوب بسيط الفاظ متداولة بعيدة عن الغربة كما هو ظاهر في شعر هارون هاشم الرشيد واضحة خالية من الغموض وعبارات تميزت بالفصاحة والذوق السليم.

Summary :

Nostalgia is a human phenomenon associated with life, and nostalgic poetry expresses this phenomenon because it reflects the poet's emotions and feelings. This has been observed in the poetry of Harun Hashim al-Rashid in the contemporary era, where he employs nostalgia and longing in his poetry of exile. His poems express sad emotions about being away from the homeland and optimism about returning to it. Sincerity is the most important factor in the survival of this poetry, and the poetry of exile and nostalgia reveals the conditions and psychological state of the expatriates. In summary, it expresses a sincere emotion that requires simple language and a straightforward style, using common words far from complexity, as is evident in the clear, unambiguous poetry of Harun Hashim al-Rashid, which is characterized by eloquence and good taste